

خداش بن زهير العامري

« حياته وشعره »

الدكتور رضوان النجار

كان خداش بن زهير من فحول شعراء الجاهلية ، وكان من أشراف قومه وفرسانهم . وقعت أخباره متفرقة مبثوثة في كتب الأدب واللغة والتاريخ والبلدان والأنساب ومجاميع الشعر ، فتتبعها وجمعتها ، وعكفتُ على شعره وأخباره بالدراسة والتحليل والنقد ، لتجلية صورة هذا الشاعر الجاهلي .

حياته :

هو خداش بن زهير الأزهر بن ربيعة بن عمرو فارس الضيحاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(١) ، من هوازن ثم من قيس عيلان . ويكنى خداش أبا زهير^(٢) .

(١) جهرة ابن الكلبي ٢ / ٥٤ ، ٥٥ ، جهرة ابن حزم / ٢١٨ ، ومثلها في طبقات ابن سلام ١ / ١٤٣ ، إلا أنه لم يذكر لقب « الأزهر » ، وأضاف إلى ربيعة جد خداش لقب « ذي الشامة » ، ووافقهم ابن حجر في الإصابة ١ / ٤٦١ ، ولكنه أغفل ذكر الألقاب . وأسقط ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ٦٢٧ (ط القاهرة) : « عامر بن ربيعة » ، وهي ثابتة في كتابه المعارف / ٨٧ . وتابع البكري (سمط اللآلي / ٧٠١) ابن قتيبة في الشعر والشعراء . وغلط ابن ميمون (منتهى الطلب - مخطوط) فأسقط من نسبه « عمراً » وجعل « الضيحاء » لقباً لعامر أبي عمرو . وأغفل المعيني ذكر عامر بن ربيعة مرة ، وذكر ربيعة جد خداش مرة (المقاصد النحوية على هامش خزنة الأدب ٢ / ٣٧١ ، ٢ / ٢٢٣) .

وذكر ابن ميمون أن خداشاً هو ذو الشامة ، ورواية ابن سلام الجحفي في هذا الباب أعلى . ويذكر ابن قتيبة (المعارف / ٢٢٠) أن محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان يقال له : ذو الشامة .

(٢) سمط اللآلي / ٧٠٢

وقد أطل خدّاش الافتخار بجده عمرو بن عامر فارس الضحياء ،
والضحياء اسم فرسه ^(٣) ، كقوله :
أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبي الذمّ واختار الوفاء على الفدّر ^(٤)
وبرهطه الأدنين :
وان سراة الحيّ عمرو بن عامر مقارٍ مطاعيمٍ اذا ضنّ بالقطر ^(٥)
وقال صاحب الأغاني معلقاً على قول خداش في كلمة له :
ونادوا يالعمرو لاتفروا فقلنا لافراز ولا صدودا
« قوله : يالعمرو : يعني بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة » ^(٦) .

ويرجح الرواة أن خداشاً جاهلي ، عاش حياته كلها في عصر
الجاهلية ^(٧) ، وقد أورد ابن حجر ترجمة خداش في كتابه الاصابة (في
القسم الثالث) ، وبعد أن ذكر ماروي من شهوده حيناً مع المشركين
واسلامه بعد ذلك ، عاد فصوّب رأي المرزباني في أن خداشاً جاهلي ^(٨) .

- (٣) الشعر والشعراء (ط القاهرة) / ٦٢٩ ، المعارف / ٨٧ ، سبط اللآلي / ٧٠٢ ، أسماء
خيل العرب وفرسانها لابن الاعرابي / ٥٨ ، أسماء خيل العرب وأنسابها للفندجاني / ١٥٤
(٤) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ١٤٤ ، الشعر والشعراء
(ط القاهرة) / ٦٢٩ ، أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الاعرابي / ٥٩ ، أسماء خيل العرب
وأنسابها للفندجاني / ١٥٤ ، المتع لعبد الكريم النهشلي / ٢٥٥ ، تصحيفات المحدثين
للعسكري / ٥٣١ - ٥٣٢ ، اللسان والتاج (ضحاً) .
وهذا البيت من قصيدة خداش التي هي احدى المجهرات السبع (جهرة أشعار
العرب ، تح الهاشمي ١ / ٥٢٧) .
(٥) شعر خداش / ٥٨٧
(٦) الأغاني ٢٢ / ٦٤ ، ٦٥
(٧) طبقات فحول الشعراء ١ / ١٤٣ ، النوادر لأبي زيد / ١٧ ، ٢٧
(٨) الاصابة ١ / ٤٦٢ (ترجمة رقم ٢٣٢٧) .

كان خدش من الشعراء الفرسان ، وكان له فرس يقال له درهم ،
وفيه يقول :

أقول لعبد الله في السرّ بيننا لك الويلُ عَجَلُ لي اللجامَ ودرهما^(٩)
وقد عرف بوفائه ومروءته ، وقصته مع قيس بن الخطيم شاعر
الأوس ، واجارته اياه ، ومساعدته له تنبئ بما كان يتجمل به من
خلق . وفيه يقول قيس بن الخطيم يشكر له يده عنده :

وساعدني فيها ابنُ عمرو بن عامر خدشٌ فأدّى نعمةً وأفاءها^(١٠)
وكان خدش يهجو عبد الله بن جدعان التيمي (تيم قريش) ،
وذلك أن ابن جدعان بعث ستين بعيراً مع رجل من حضرموت يرعى له
بنجد ، وذلك بعد انتقضاء حروب الفجار بين كنانة وقيس ، فعدا أهل
نجد على الحضرمي فقتلوه ، وانتهبوا الإبل . وكان ابن جدعان ورجال من
قريش قد اتهموا خدش بن زهير ، حتى أمسك خدش عن الحج وخاف
قريشا . ثم ان خدش بن زهير بعث بعد ذلك بهدي له ينحر منى ، فلما
وقف هديه بالمنحر من منى رآه رجال من قريش فقالوا : لمن هذه
البدن ؟ فقيل لخدش بن زهير ، فقالوا : ألمدوّ الله ، المستحلّ أموال أهل
الحرم ؟ لا والله لاتنحر هاهنا أبدا . ثم ضربوا وجوهها من منى ، فبلغ
ذلك خدش بن زهير ، فقال يهجو ابن جدعان^(١١) :

وأنبئتُ ذا الضرع أن جدعان سبني واني بذى الضرع ابن جدعان عالم

(٩) الشعر والشعراء / ٤١٠ (٦٢٩ ط القاهرة) ، أسماء خيل العرب وأناسيها / ٩٨ ،

الخلبة للصاحبي التاجي / ٢٢٧

(١٠) ديوان قيس بن الخطيم (القاهرة - ١٩٦٢ م) / ٦ - ٢٧ الأغاني ٣ / ٢٣ الحماسة

بشرح المرزوقي ١ / ١٨٥ ، المقاصد النحوية على هامش الخزانة ٣ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ، تصحيفات

المحدثين / ٥٣١

(١١) أمالي يزيدي / ٩٥ ، وانظر الأبيات في شعر خدش / ٦١٤

أغرك أن كانت لبطنك عكنةً وأنك مكفي بمكة طاعم
قال ابن قتيبة : « كان خداش يهجو عبد الله بن جدعان التيمي ، ولم
يكن رآه ، فلما رآه ندم على هجائه »^(١٢) .

شارك خداش في حرب الفجار ، وسجل أحداثها ، وعاش ظروفها ،
واكتوى بنارها :

ففي اليوم الأول من حرب الفجار الثاني نرى خداشاً وقد وقف
مسجلاً بشعره المعركة فيقول^(١٣) :

ياشدة ما شدنا غير كاذبةٍ على سخينة لولا الليل والحرم
إذ يتقينا هشام بالوليد ولو أنا ثقنا هشاماً شالت الخدم
بين الأراك وبين المرج تبطحهم زرق الأسنه في أطرافها السهم
وهكذا يسجل لنا خداش مواقع القتال وكيفية سيره وآلات الحرب
وقادة القبائل ، وساعات الكر والفر .

وفي اليوم الثاني من أيام الفجار الثاني يقف - كما وقف في اليوم
الأول - ليسجل القتال ويخبر عن قاداته ، ويبين نتيجته . وهو في هذا
مؤرخ منصف ، يعطى الحق صاحبه ولو كان عدوه ، وهو ما كان في
هذا اليوم من نتيجة المعركة . فقال خداش قصيدته التي أطلق عليها
القصيدة المنصفة ، ومنها قوله^(١٤) .

فأبلغ إن عرضت به هشاماً وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ فإن لديهم حسباً وجودا

(١٢) الشعر والشعراء / ٤٠٩ / (٦٢٨ ط القاهرة) .

(١٣) الأغاني ٢٢ / ٦٧ ، شعر خداش / ٦٠٩ .

(١٤) طبقات الشعراء لابن سلام / ٥٣ / (١ / ١٤٦ ط الأستاذ محمود محمد شاكر) ،

الأغاني (ط دار الثقافة) ٢٢ / ٧٠ ، شعر خداش / ٥٥٥ .

هَمْ خَيْرَ الْمَعَاثِرِ مِنْ قَرِيشٍ وَأَوْرَاهَا إِذَا قَدَحَتْ زُنُودًا
بَأْنَا يَوْمَ شِمْطَةَ قَدْ أَقْنَا عَمُودَ الْمَجْدِ إِنْ لِهْ عَمُودًا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَاهِمَةَ الْيَهْمِ عَوَابِسَ يَدْرَعْنَ النَّقْعَ قُودًا
وفي اليوم الثالث من الفجار الثاني ، وقد انهزمت كنانة في هذا
اليوم ، وقف خدش بن زهير مستمراً في التسجيل للقتال بشعره ، ليقول
في ذلك :

أَمْ يِلْفُوكَ مَا لَاقَتْ قَرِيشٌ وَحِيَّ بَنِي كِنَانَةَ إِذْ أَثِيرُوا
دَهْنَاهُمْ بِأَرْعَنَ مَكْفَهْرٌ فَظَلُّ لَنَا بِعَقْوَتِهِمْ زَيْرٌ
تَقُومُ مَارِنَ الْخَطِيِّ فِيهِمْ يَجِيءُ عَلَى أَسِنَّتِنَا الْجَزِيرُ^(١٥)
وقال أيضاً^(١٦) :

أَمْ يِلْفُوكَ بِالْعِبْلَاءِ أَنَا ضَرَبْنَا خِنْدِفًا حَتَّى اسْتَقَادُوا
نَبْتِي بِالْمَنْزَالِ عَزُّ قَيْسٍ وَوَدُّوا لَوْ تَسِيخُ بِنَا الْبِلَادُ
وكان - بعد ذلك - اليوم الرابع من أيام الفجار الثاني ، ووقف فيه
كعادته في الأيام التي سبقت ، مسجلاً مؤرخاً ، مبيناً تفاصيل القتال ،
والكر والفر ، ثم يعلن نتيجة القتال بصدق وأمانة^(١٧) :

أَتْنَا قَرِيشٌ حَافِلِينَ بِجَمْعِهِمْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّحْمَنِ وَاقِيَّ وَنَاصِرُ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِلْقَبَابِ وَأَهْلَهَا أُتِيحَ لَنَا رَيْبٌ مَعَ اللَّيْلِ نَاجِرُ
ثم يقول :

وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلتُ هَوَازِنُ وَارْفَضْتُ سَلِيمَ وَعَامِرُ
وهذا اليوم الأخير من أيام الفجار الثاني وهو اليوم الخامس يوم

(١٥) الأغاني ٢٢ / ٧٢ ، شعر خدش / ٥٦٤ - ٥٦٥

(١٦) الأغاني ٢٢ / ٧١ ، شعر خدش / ٥٥٢

(١٧) الأغاني ٢٢ / ٧٦ ، شعر خدش / ٥٦٦ - ٥٦٧

الحريرة ، وهي حرة الى جانب عكاظ ، وكان بها اللقاء فاقتلوا ،
فانهزمت كنانة . وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية ، وثمانية رهط من بني
كنانة ، قتلهم عثمان بن أسد من بني عمرو بن عامر ، قوم صاحبنا ،
وَقَتْلَ اِيضاً - خِمة نفر غير أولئك . وفي هذا يقول خداش بن زهير^(١٨) :
لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم يوم الحريرة ضرباً غير تكذيب
ثم يقول :

وإن ورقاء قد أزدى أبا كنفٍ وابنِي إياسٍ وعمراً وابنِ أيوبِ
وإنَّ عثمانَ قد أزدى ثمانيةً منكم وأنتم على خبيرٍ وتجريبِ
وهكذا يكون الشاعر خداش بن زهير مؤرخاً لحرب الفجار وأيامه ،
موقعاً وقادةً ، وقتلى وأحياء ، ونصراً وهزيمة ، إضافة الى آلات الحرب
وكيفية سير المعارك ، الى غير ذلك من أمور تتعلق بهذه الحرب .

وكان من نتائج حرب الفجار أن قُتل زهير والد خداش ، وقال أبو
الفرج في أغانيه^(١٩) : بعد حرب الفجار ، كان الرجل منهم (من قريش
وقيس) بعد ذلك يلقي الرجل ، والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل
بعضهم بعضاً ، فلقي ابنُ محمية بن عبد الله الأيليُّ زُهَيْرَ بن ربيعة أبا
خداش بن زهير ، فقال زهير : إني حرامٌ جئتُ معتمراً ، فقال له : ما
تُلقي طوال الدهر الا قلت أنا معتمراً ، ثم قتله ، فقال الشويعر الليثي -
واسمه ربيعة بن علس وقيل عبس - يسجل ذلك :

تركنا ثاويماً يزقو صداهُ زهيراً بالعوالي والصفاح
أُتيح له ابنُ مخيمية بن عبدٍ فأعجله التسوُّمَ بالبطاح
وإذا كانت المصادر والأحداث قد كشفت عن وفاة زهير ، فانها

(١٨) الأغاني ٢٢ / ٧٧ ، شعر خداش / ٥٤٨

(١٩) ٧٧ / ٢٢

صفت عن وفاة ولده خدش . وأيضاً ، اذا كشف لنا شعر خدش أن الرجل مؤرخ كما هو شاعر ، فان شعره . أيضاً . يكشف لنا جانباً آخر من جوانب شخصيته . ان صاحبنا الآن مصلح اجتماعي ، ومن ذلك يتضح أنه أحد كبار رهطه وذو كلمة مسموعة في قومه .

ها هو ذا يخاطب بطنين من بطون قبيلته ، وهما كعب وكلاب ، ناصحاً ومصلحاً^(٢٠) :

تَبَدَّلْ قَوْمِي شِيئَةً وَتَبَدَّلُوا فَقُلْتُ لَهُمْ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ عَامِرًا
بِمَا قَدْ أَرَاهُمْ لَا تَخَفُ حُلُومُهُمْ وَلَا يَنْطِقُونَ الْمُنْدِيَاتِ الْعَوَائِرَا
تَارَيْتُمْ فِي الْعِزِّ حَتَّى هَلَكْتُمْ كَمَا أَهْلَكَ الْفَارَ النَّسَاءَ الضَّرَائِرَا
فَإِنَّ يَكُ فِيكُمْ عِزَّةٌ وَهِيَ فِيكُمْ فَإِنَّ لَنَا عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرَا
حَيَاةً يَشْبُونَ الْحُرُوبَ وَسَادَةً يَجْرُ عَلَيْهِمْ آخِرُونَ الْجَرَائِرَا
وَإِنَّ كِلَابًا لَا كِلَابَ لِأَهْلِهَا وَقَدْ جَعَلْتُ كَعْبَ تَكُونُ بِحَابِرَا

والشاعر في مدحه ونصحه لهذين الرهطين من قومه لا يخرج عن المعاني المألوفة لدى الشعراء من رجاحة العقل والقول الصائب والسباق في ميادين العز والفضل والشجاعة في الحرب ، وإنهم سادة يرهبهم الآخرون ويقدرونهم .

وخدش بن زهير فيه صفات الرجولة والنخوة العربية ، يحافظ على العهد ويحمي المولى . وهذه صفات لها قيمتها ومغزاها لدى العربي : أغارت سرية من بني عامر على إبل لبني محارب بن صعصعة بن خصفة بشواحيط وذهبوا بها ، فأذركهم الطلب ، وقتلت محارب من بني كلاب سبعة نفر ، وارثدوا الإبل ، فلما رجع المفلولون ، وثبتت بنو كلاب على

(٢٠) حماسة أبي تمام الصغرى (الوحشيات) قطعة رقم ١٥٨ (باب الحماسة) ص ١٠٠

جَسْر ، وهم من عسارب ، وكانوا حاربوا اخوتهم ، فخرجوا عنهم ،
وحالفت بني عامر ، فقالوا تقتلهم بقتل مَنْ قَتَلْتُ محارباً منا ، فقام
خداش بن زهير دونهم ، وقال : أتمجزون عمن أصابكم ، وتقتلون أعدى
الناس لهم ، وقال في ذلك :

أَكَلَفْتُ قَتْلَى الْعَيْصِ عَيْصِ شَوْاحِطٍ وذلك أُمْرٌ لَا يَشْفِي لَه قِذْرِي
وَأَعْقَبْتُ قَتْلَى مَعْشِرٍ لَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَنَا مَوْلَاهُمْ وَلَا نَصْرُهُمْ نَصْرِي^(٢١)

ديوان خداش

قال ابن النديم في الفهرست ، قام أبو سعيد الحسن بن الحسين
السكري وهو من علماء القرن الثالث الهجري - بعمل مجموعة كبيرة من
أشعار الشعراء ، وكان من بين هذه الأشعار شعر خداش بن زهير ، وبعد
ما جاء في الفهرست أول إشارة إلى عمل شعر خداش في ديوان مستقل .
وفي القرن السادس الهجري يأتي محمد بن المبارك بن ميمون بمؤلفه
الضخم وهو كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب ، وقسمه مصنفه إلى
عشرة أجزاء وهو أكبر مجموع للشعر العربي في جاهليته وإسلامه . يقول
المصنف في مقدمة كتابه : (وأخذت هذه القصائد وقد جاوزت ستين
سنة ، وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين
وخمسة مائة بمدينة السلام ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت منها
الشعر) . ويقول أيضا : « ولم أخلّ بذكر أحد شعراء الجاهلية
والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، إلا من لم أقف على مجموع شعره ،
ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها » .

نقدهم من كلام ابن ميمون أن الذين ذكروهم واختار لهم شعراً في

(٢١) البكري - معجم ما استعجم / ص ٨١٤ - ٨١٥

كتابه ، كان من دواوينهم ومجاميع شعرهم وكتبهم الموجودة في خزائن الكتب آنذاك . وكان نصيب خدش بن زهير اختيار ثلاث قصائد له من شعره .

وانقطع خبر الديوان بعد ذلك التاريخ ، ويبدو أنه قد ضاع وحتى الآن لم نقف له على أثر ، اللهم الا شذرات مبثوثة في هذا المصدر أو ذاك . فقد قام كثير من العلماء عبر القرون بتأليف التأليف التي تجمع منتخبات من أشعار مشاهير الشعراء وأخبارهم ، وكان من بين ذلك شعر خدش بن زهير ، ومن هذه المصنفات : كتاب المفضليات للضي ، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . وكتب الحماسات كحماسة أبي تمام الصغرى ، وحماسة الخالدين ، والحماسة البصرية . ثم كتب طبقات الشعراء ومما جمعهم وأخبارهم ، وغير ذلك من كتب الأدب والنحو واللفظة ونوادرها وأمالها . كل تلك المصنفات أو أغلبها تتضمن شعراً لخدش بن زهير ، ومن هذه ومن تلك كان ديوانه الذي جمعناه وحققناه^(٢٢)

المشتبه من شعره

لم يسلم شعر خدش بن زهير من الاشتباه ، ويعود ذلك الى عامل رئيسي وهو الرواة ، فالرواة - أحياناً - ينسبون بعض شعر خدش الى غيره من الشعراء ، وذلك لأن هذا الراوي أو ذاك لم يكن همه نسبة الشعر لصاحبه ، بقدر ما كان همه جمع الشعر للاستدلال والاستشهاد به . ومن الشعر الذي نسب الى خدش وهو لغيره هذه القطعة من

(٢٢) نُشر في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض في عددها المزدوج (العددان الثالث

عشر والرابع عشر) ص ٥٤٣ - ٦٢٢

الآيات^(٢٢) :

وكأئن قد رأيت من أهل دارٍ دعاهم رائد لهم فساروا
فأصبح عهدهم كمقص قرنٍ فلا عين تجس ولا أثار
لقد بدلت أهلاً بعد أهلٍ فلا عجب بذاك ولا سخار
فإنك لا يضرك بعد عامٍ أظبي كان أمك أم حار
فقد لحق الأسافل بالأعالي وماج اللؤم واختلط النجار
وعاد العبد مثل أبي قبيس وسيق مع المعلجة العشار
ورد البيت فانك لا يضرك في الكتاب لسيبويه^(٢٤) وفي شرحه
للشنتري^(٢٥) منوباً إلى خداش بن زهير . وكذلك فعل البفدادي في
خزانة الأدب^(٢٦) تقلا عنها في بعض المواضع . وقد ورد البيتان ٤ و ٥ في
شرح أبيات سيبويه للسيرا في^(٢٧) منسوبين الى ثروان بن فزارة وكذلك له
في حماسة البحري ق ١٠٩٦ ص ٢١٠ وكذلك ورد البيتان في فرحة

(٢٣) جاء في فرحة الاديب ورقة ٩ ب وما بعدها : مقص : موضع تقتص فيه
الارض ، أي لا يوجد لهم ولعهدم أثر ، كما لا يوجد أثر من يثبي على صخرة ، وقرن : جبل .
والنجار : الأصل . وماج اللؤم : كثر أهله ، وخالطوا الناس وصاروا أكثر من الاجواد ،
وتغيرت أخلاق الناس فصاروا لا يرجع كل قوم منهم الى نجارهم وأصلهم وما كان عليه
أوائلم ، واكتسبوا أخلاق اللثام ، وذهب السؤدد حتى إنهم - إن بقوا سنة على هذا الوصف -
لا يبالي انسان منهم أهجياً كان أم غير هجين ولا يفكر من وليده من الناس . العبد : كناية
عن الرجل الوضيع ، أبو قبيس : الرجل الشريف المعلجة : الفاسدة النسب ، أي تزوجت
هذه المعلجة ، ومهزت مهر الشريفة . كذا أنشدناه أبو الندى : (وعاد الفند) ، ورواية
الناس (العبد) وذكر أبو الندى انه تصحيف . ا هـ .

(٢٤) ٢٣ / ١ طبعة بولاق ، (٨ / ١) طبعة باريس .

(٢٥) على هامش الكتاب ٢٣ / ١ طبعة بولاق .

(٢٦) ٦٦ / ٤ طبعة بولاق و ٢٨٩ / ٤ و ٤٦٤ / ٤

(٢٧) ١٥٦ / ١ شاهد رقم ١٢٩

الأديب^(٢٨) لأبي محمد الأسود الاعرابي وقال : هذه الأبيات قطعة طريفة أكتبناها أبو الندى ، وذكر أنها لثروان بن فزارة . وقد ورد صدر البيت بدون نسبة في شروح سقط الزند ٥ / ١٩٦١ وقال البغدادي في خزانة الأدب^(٢٩) في نسبتها في موضع منه : « الأبيات أوردها أبو تمام في كتاب مختار أشعار القبائل ونسبها لثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامري » .
ومن شعره الذي نسب لغيره قوله :

ألا جِئانَ ولا فَرَسانَ غادِيَّةٌ إلا تَجَشُّوكُمُ عندَ التَّنائيرِ
أتمَّ مجاهيلُ حَرَّامونَ شاويكُمُ وفي الحروبِ مقساليغَ عَواويرُ
ورد البيتان منسوبين إلى حسان بن ثابت في أبيات من قصيدة قالها حسان يهجو الحارث بن كعب من بني عبد المزدان . في كتاب شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢١٠ والشاهد ٩٨ ، كما ورد البيت الأول منسوباً لحسان في الكتاب لسبويه ١ / ٢٥٨ ، أما ابن السيرافي في شرحه لأبيات سبويه ، فقد أكد أنه لخداس بن زهير ، وقال : ' إن الشاعر هجا بهذا الشعر قوماً من بني سهم من قريش من أجل مسابقة كانت بينهم وبينه . وعقب الغندجاني على ما أورده ابن السيرافي فقال : غلط ابن السيرافي هاهنا من جهات : واستعرض هذه الجهات فيما يتعلق بالشرح والمناسبة ، لكنه أكد النسبة إلى خداس بن زهير ، وأيد قوله بقصيدة طويلة منها هذان البيتان . (راجع القصيدة رقم ١٥ من شعر خداس) . كما وردت بعض أبيات القصيدة منسوبة إلى خداس بن زهير في كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة . وعليه ، ولما ساقه الغندجاني في فرحة الأديب ، يتبين أن البيتين لخداس بن زهير لا لغيره .

(٢٨) مخطوط - شاهد رقم ١٧ ورقة ٩ / ب

(٢٩) ٢ / ٢٢٠ (طبعة بولاق) .

ورد البيت :

أتتنا قريش حسافلين بجمعهم وكان لها قدماً من الله ناصر
مع مجموعة من الأبيات في الأصمعيات^(٣٠) وفي المفضليات^(٣١) وفيها النسبة
لعوف بن الأحوص كما ورد البيت مفرداً منسوباً له في كتاب الالفاظ
الكتايبية^(٣٢) للهمداني . ووردت الأبيات في الأغاني^(٣٣) منسوبة الى
خداش بن زهير .

ونرى ان المصادر التي نسبت الأبيات لعوف بن الأحوص أقدم من
المصادر التي نسبتها لخداش بن زهير ، الا ان الأبيات تحكي يوماً من أيام
الفجار ، وخداش بن زهير العامري تصدى لحرب الفجار وأيامها . ولذا
فالصواب أن تكون له . وأثبتناها في شعره المقطوعة رقم ٨ ، وانظر
تخريج القصيدة في شعر خداش .

وأسهم التصحيف اسهاماً كبيراً في تصحيف الكثير من ألفاظ خداش
وأبياته الشعرية . روى المفضل الضبي بيت خداش بن زهير ، والأصمعي
حاضر :

بين الأراكِ وبين النخلِ تشدخهم زُرُقُ الاسنةِ في أطرافها شيمٌ
فقال الأصمعي له : يا أبا العباس لعل الرماح استحالت الى كافر كُوباتٍ
فهي تشدخُ . فقال له : فكيف روايته يا أبا سعيد ، فقال تشدخهم ،
والسدخُ : الصرعُ بطحاً على الوجهِ أو على الجبينِ أو على الظهرِ^(٣٤) .

(٣٠) الأصمعية رقم ٧٩ ص ٢١٧

(٣١) المفضلية رقم ١٠٨ ص ٢٦٤

(٣٢) ص ٢٤١

(٣٣) ٢٢ / ٧٥ (طبعة الثقافة - بيروت) .

(٣٤) تنبيه الأصفهاني ص ٧٢ . وتصحيف العسكري ص ١٢٧

وكما يرد التصحيف سهواً ، يرد عن قصد ، لتحقيق مأرب المصنفين للاستشهاد به على ما يريدون . فهذا ياقوت صاحب معجم البلدان^(٢٥) يستشهد بيت واحد في موضعين من كتابه ، قال خدش :

لقد بلوكم فسأبلوكم بلاءهم يوم الحريرة ضرباً غير تكذيب
فأورده ياقوت شاهداً على الحريرة ، ثم أورده شاهداً على الجزيرة .

أغراضه الشعرية :

لم يقصر خدش شعره على غرض معين من أغراض الشعر ، لكنه نظم شعره في كثير من الأغراض ويفلب على شعره طابع الفخر والحماسة ، وبالمقابل فإن الغزل أقل هذه الأغراض .

أما غرض المديح فيكاد يكون معدوماً لدى الشاعر ، وذلك - حسب ظني - عائد الى أنفة الشاعر من مدح غيره ، وعدم تكسبه بشعره . وقد ورد الهجاء في شعره كثيراً ، ولا أدري سبب ذلك ، وربما يكون عائداً الى كثرة عداوته مع الناس .

ومن مقطوعات الشاعر الحماسية قوله^(٢٦) :

إني من النفر الحمز أعيئهم أهل السوام وأهل الصخر واللُوب
الطاعنين نحور الخيل مقبلتة بكل سمراء لم تُعلب ومعلُوب
وقال مفتخراً برهطه وعشيرته^(٢٧) :

بأننا على سرائنا غير جهل وأناعلى ضرائنا من ذوي الصبر
وأن سراة الحي عمرو بن عامر مقار مطاعيم إذا ضن بالقطر

(٢٥) راجع ٢ / ١٣٨ و ٢ / ٢٥٠

(٢٦) العقد الفريد لابن عبد ربه ٦ / ٩٤ (تحقيق العريان) ، شعر خدش / رقم ٢

(٢٧) شعر خدش / رقم ١٤ ، الحماسة البصرية ق ١٧٩ ، ١٠ / ٨٢

وكم فيهم من سيد ذي مهابة وجمال أثقال وذو نائلٍ غمراً
وقال يفخر بنفسه^(٣٨) :

انا الحامي الذمار وليثُ غابِ أشبُّ الحربِ أشعلها وقسودا
أهمُّ فـلا أقصر دون هي أنال الغمِّ والبلد البعيدا
بتجهيزي المقانب كلَّ عام وغاراتي على جبلي زرودا
ولا غرابة في فخر الشاعر بنفسه ورهطه . فهو فارس من فرسان
العرب . بل فارس وحفيد فارس ، من قبيلة كثر فرسانها ، كما كثر
عدها . والكثرة لدى قبائل العرب آنذاك لها مكانتها وأهميتها ، فالقبيلة
إذا كانت كثيرة العدد ، تكون مرهوبة الجانب قوته ، والقوة هي التي
دفعت خداش إلى أن يفخر بنفسه ورهطه . وخداش في فخره كثير
التباهي بالأباء ، وهذا أمر له أثره وقيمه عند العرب . كما يتبين لنا مدى
اعتزاز الشاعر بنسبه . ونلاحظ أيضاً ان الشاعر كثير الفخر بالقبيلة
وغلبتها على كثير من أقرانها وفي هذا دلالة على أن القبيلة العامرية -
قبيلة الشاعر - مرهوبة الجانب وقد يكون هذا - أيضاً - مادفع النسابة
دغفلاً أن يقول عن بني عامر أنهم مخشية سطوتهم ظاهرة نجدتهم^(٣٩) .

وما يشد انتباهنا في فخر خداش أنه يذكر في فخره أسماء آباء
القبيلة ومواقع ديارها ، ويذكر قتلى أعدائها ، وكأنه يرسم للقارىء من
بعده خريطة حياة أهله وعشيرته ، وربما يذكر ذلك ليرويه الأبناء من
بعده ، ويفخروا بماثر أجدادهم .

اما في الهجاء فللشاعر أكثر من مقطوعة وقصيدة ، وهجا أكثر من

(٣٨) شعر خداش / رقم ٥

(٣٩) ذيل أمالي القاضي - ص ٢٥

قوم ومن شخص ويدل ذلك على كثرة عداوته للآخرين ، وهذا يمكن أن يعود الى حبه للعداء والتحدي . وربما يكون حرصه على الوقوف مع قبيلته تطلّب منه هذا العداء ، فكان الهجاء ، وكان بالمقابل غرض الفخر الذي ذكرناه أنفا . هاهو ذا خداس يهجو قوما فيقول^(٤٠) :

لاتبرحون على الأبواب ملامة تفارزون بها مالا الألفور
 كأنكم نبطيات بمزرعة قشر الأنوف درادير مادير
 ويصفهم الشاعر انهم سود الوجود ، محشرة صدورهم ، دقاق قليلة اللحم
 أرجلهم :

تري صدورهم حمرأ محشرة وفي أسافلهم نشل وتشمير
 وقال يهجو رهط ابن جدعان التيمي^(٤١) :

أبي لكم أن النفوس أذلة وأن القرى عن واجب الضيف عام
 وأن الخلسوم لا حلوم وأنتم من الجهل طير تحتها الماء دائم
 ولولا رجال من علي أعزة سرقتم ثياب البيت والبيت قائم
 وهؤلاء قوم آخرون لم ينجوا من لسان خداس بن زهير ، اذ هجاهم ،
 وعيّرهم أنهم رعاء لاسلاح لهم غير سلاح الحبال والصرار .

سلاحكم يؤم الهياج أصرّة بأيديكم معويّة ومثاني^(٤٢)

أما هجاء خداس الفردي ، فمنه قوله يهجو شخصاً ، وقد تعرض الشاعر لأمه وانها كانت سبية عند الشاعر وقومه ، وهي حامل بالمهجو فباعوها :

(٤٠) ابن قتيبة : المعاني الكبير - ص ٥٧٢

(٤١) شعر خداس رقم ٢٥ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٠٩ ، وأمالي اليزيدي

ق ٥٥ ، ص ٩٥ - ٩٦

(٤٢) شعر خداس - ق ٢٨

بغناك في بطن مخضر عوارضها ترى من اللؤم في عرينها خنسا^(٤٣)
وقال يهجو عبد الله بن جدعان أنه ليس ممن يرحل ويبرح ، وانما هو
تاجر مقيم^(٤٤) :

أريصع حلاف على كل بيعة وأدر مستلق بمكة أفل
وهجاؤه لابن جدعان كثير ، وتذكر الروايات أن عبد الله بن جدعان ،
سمع هجاء خداش بن زهير له فبكى (والعرب لاذل عندها أذل من
البكاء)^(٤٥) .

ويلاحظ الدارس لشعر خداش في الهجاء الذمّ للمهجو وتعداد معانيه ،
وسلب الفضائل الانسانية منه ، وذمّ خلقته واخلاقه وأصله ونسبه .

أما غرض الغزل عنده ، فلم يكن غرضاً أصيلاً في شعره ، بقدر
ما كان غزلاً تقليدياً في مطالع قصائده ، بل لم يكن لهذا الشاعر مواقف
غزلية صادقة العاطفة . وكل مواقفه مع الغزل مصطنعة تقليدية جامدة
لا حياة فيها ولا روح .

هاهو ذا خداش العامري مع أم رافع وهي ترعى في مسایل الماء
حول الأودية في مواضع ليس فيها أنيس سوى البيض العفر من الوعل ،
والجوازيء التي اجتزأت بالرطب من الكلاً عن الماء ، ورأها امرأة جميلة
طويلة حسنة المستوى كراة الفضة اللامعة وهي أيضاً كمغزلة - وهي التي
معها غزال ترعى آخر قد اشتد وقوي ، فلا هو بالطفل ولا هو
بالضخم .

(٤٣) شعر خداش - ق ١٧

(٤٤) شعر خداش - ق ٢٤

(٤٥) المتع للنهشلي القيرواني - ص ٢٨٢

وهي تنتقل في الأماكن من هذا إلى ذاك ، فهذه أرض النانات وما ارتفع منها دعاها للرعي في مسايل الماء منها أو في النواصف أو الحتر .
وهي تتقي من الشمس وأشعتها بأطراف شجر الأراك والسدر المنتشر في تلك المواضع .

أَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالٍ بِتَوْصِيحِ كَالسَّطِيرِ
إِلَى النَّخْلِ فَالْعَرَجِينَ حَوْلَ سَوِيْقَةِ
قِفَارٍ وَقَدْ تَرَعَى بِهَا أُمُّ رَافِعِ
وَإِذْ هِيَ خَوْدٌ كَالْوَذِيلَةِ بَادِنٌ
كَمُفْرَلَةٍ تَفْذُو بِجُومَلٍ شَادِنَاً
طَبَاهَا مِنَ النَّانَاتِ ، أَوْ صَهَوَاتِهَا
إِذَا الشَّمْسُ كَانَتْ رَتْوَةً مِنْ حِجَابِهَا
فَاشِنٌ مِنْ شَعْرِ فَرَايِسَةِ الْجَفْرِ
تَأْنَسُ فِي الْأَدَمِ الْجَوَازِيءِ وَالْمَقْرِ
مَذَانِبَهَا بَيْنَ الْأَسْلَةِ وَالصَّخْرِ
أَسِيلَةٌ مَا يَبْدُو مِنَ الْجَيْبِ وَالنَّحْرِ
ضَيْلَ الْبَغَامِ غَيْرَ طِفْلِ وَلَا جَارِ
مَدَافِعُ جَوْفَا فَالنَّوَصِفِ ، فَالْحَتْرِ
تَقْتَهَا بِأَطْرَافِ الْأَرَاكِ وَبِالسُّدْرِ^(٤٦)

ذاك غزل خدش للمرأة التي أراد أن يحبها أو يعشقها ، فهو لا يخرج فيه عن نطاق الوصف المادي ، وتتبع الأمكنة التي ترعى فيها فلا تحس أن بينه وبينها عشقا وعجبة ، بل لا تحس أي نوع من الصلة بينها ، وهذا ما يدفع القارئ أن يجعل ذكر خدش للمرأة لا يخرج عن كونه مجرد ذكر أو غزلا تقليديا ، اضطرته اليه عادة الشعراء من قبله ، وخوفه من الخروج على تقاليدهم .

والوصف له نصيب في شعره ، هاهو ذا يصف طعنة من الطعنات التي أصاب بها عدواً من أعدائه :

وَطَعْنَةً خَلَسِي كَفَرَعِ الْأَزَا
ءِ أَفْرَغِ فِي مَثَبِ الْحَائِرِ

(٤٦) شعر خدش - ق ١٣ / وراجع جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٢١٤ (طبعة

القاهرة)

تهال العوائد من فرغها ترد السبار على السابر^(٤٧)
 ها هي ذي طعنته للأعداء ، طعنة عميقة ، إذا شاهدتها الذي يريد
 علاجها ، هاله سعتها . ويصف الشاعر حصاناً بالملاسنة ، ينزلق عنه ولا
 يثبت فوقه شيء لشدة ملاسته ، فيقول :

دحض السراة إذا علوت سراته صافي الأديم صبيحة الأعمال^(٤٨)
 ويميل هذا الحصان على شقته في جريه ومتكفناً من النشاط :

متحرفاً للجانبين إذا جرى خذيماً جواد الزرع والإرسال
 وهذه خيل وقد شوهد العرق عليها :

وقد سار المسيح على كُلاها يخالف درة منها غراراً^(٤٩)
 تعرق هذه الخيل تارة وتحف تارة ، وهذا مما يحمى في الخيل ، لأنه لو دام
 عرقها لأضعفها .

ولا غرابة لوصف خداش للخيل ، فهي وسيلة هامة يستخدمها
 العرب في قتالهم مع الأعداء ، وهي علامة بارزة على قوة القبيلة واكتمال
 عدتها . والمتأمل لوصف الشاعر يجده في الطعنة والخيل وما أشبه ذلك ،
 وهذه كلها لصيقة بالحرب فهي من لوازمها ومسبباتها أو من نتائجها .

أما غرض المديح في شعره فهو قليل وذلك راجع كما ذكرنا الى
 أنفته ، وما عثرت عليه من أبيات مدحية قوله^(٥٠) :

النَّاسُ تَحْتَكُ أَقْدَامَ وَأَنْتَ لَمْ رَأْسَ فَكَيْفَ يُسَوِّى الرَّأْسَ وَالْقَدَمَ
 أَنَا لِنَعْلَمُ أَنَا مَا بَقِيَتْ لَنَا فِينَا السَّمَاخُ وَفِينَا الْجُودُ وَالكَرَمُ

(٤٧) شعر خداش - ق ١٦ ، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري ٢ / ١٣

(٤٨) شعر خداش - ق ٣١

(٤٩) شعر خداش - ق ١٢

(٥٠) شعر خداش - ق ٢٣ ، والبيان والتبيين للجاحظ ٤ / ٧٦

وحسبنا من ثناء المادحين اذا أثنوا عليك بأن يُثنوا بما عَلِمُوا
وعلى الرغم من قلة شعر المديح عند خدش بن زهير ، فان فن المديح كان
أوفر نصيباً من فن الرثاء الذي أصابه العدم في شعر خدش ولم نظفر من
هذا الفن ولو بيت واحد .

وقد ساق خدش بن زهير - في شعره - الحكمة بطرق متنوعة
وأساليب مختلفة ، تارة من خلال الموعظة التي يودعها شعره ، ويتقدم بها
للإنسانية ، وتارة من خلال المثل ، يسوقه في تضاعيف شعره بين الحين
والآخر ، كقوله :

ولن أكون كمن ألقى رحالته على الحمار وخلي صهوة الفرس^(٥١)
وهذا البيت من الأبيات التي يتمثل بها من شعره .

والحكمة عند خدش ليست غرضاً مقصوداً في ذاته ، وإنما يطرقها
الشاعر إلى جانب غرضه الأساسي ، ولذا نجد الحكمة عنده مبثوثة بين
ثنايا شعره .

وها هو ذا الشاعر يقف مع ابن عمه ، ويتعصب له ظالماً أو مظلوماً
وفق مفهومها الجاهلي ، ولا غرابة في هذا الموقف فالشاعر جاهلي :
وإني إذا ابن العمّ اصبح غارماً ولو نال مني ظنة لا أهاجره
يكون مكان البرّ مني ودونه وأجعل مالي ماله وأؤامر^(٥٢)
ومن أبياته التي تشع منها الحكمة قوله :

ألم تعلمي والعلم ينفع أهله وليس الذي يدري كآخر لا يدري^(٥٣)

(٥١) شعر خدش - ق ١٨

(٥٢) شعر خدش - ق ٩

(٥٣) شعر خدش - ق ١٤

وقوله :

أَعَاذِلَ إِنْ الْمَالَ أَعْلَمُ أَنَّهُ وَجَامِعَةٌ لِلْفَائِلَاتِ الْفَوَائِلِ^(٥٤)

وقوله :

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَكَثْرَمَ عَدِيدًا
تَقْوَهُ أَيُّهَا الْفَتِيْبَانُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَا^(٥٥)

ولعمري ان هذه النظرة مزينة معدودة لهذا الشاعر ، فقلما يتوصل أقرانه من شعراء الجاهلية إلى هذا الموقف الذي توصل اليه صاحبنا في هذا البيت .

ويبعد الشاعر في حكته إلى مداها الانساني ، ويخرج من نطاقه

الشخصي والقبلي ليقول :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا هَامَةٌ أَوْ بَلِيَّةٌ يَصْفَقُهَا دَاعٍ لَهُ غَيْرَ غَافِلٍ^(٥٦)

فالمرء بعد موته - في نظر الشاعر - يصبح هامة . والعرب في جاهليتها تزعم أن عظام الموق تصير هامة فتطير . وإذا ماتأخر أجل الانسان فإنه لمتعذب بالهرم فيكون كالبلية التي تعذب حتى تموت هزلا وضرا . والبلية عند العرب هي الناقة التي تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف حتى تموت من الجوع والهزال والضعف .

ويتحدث الشاعر عن نفسه فيقول :

فإِنِّي قَدْ بَقِيتُ بَقَاءَ حَيٍّ وَلَكِنْ لَا بَقَاءَ وَلَا خُلُودَا

ثم ينتقل للحديث عن الناس بعامة فيقول :

(٥٤) شعر خداش - ق ٣٢

(٥٥) شعر خداش - ق ٥ ، ونوادر أبي زيد الأنصاري ص ٢٧ ، والمسلسل للتميمي

(٥٦) شعر خداش - ق ٢٩

وإنَّ المرءَ لم يُخلَقِ سِلاماً ولا حَجَراً ولم يُخلَقِ حَدِيداً
ولكنَّ عَاشِراً ما عاشَ حتَّى إذا ما كاذَه الأيَّامُ كِيداً^(٥٧)
إن تلك الموعظة أو الحكمة التي تشع من شعر خدش بن زهير في
أحوال الناس وسلوكهم وتقلباتهم في معترك هذه الحياة الدنيوية ، هي -
كما أرى - وليدة ما وصل اليه من تجارب ومشاهدات . لقد وهب خدش
وكثير من شعراء العرب فطرة متيقظة ، بصيرة لا يلهيها بريق العيش ،
وانتصارات المكارم عن تقلبات الأيام ، واطلاعهم على أحوال الناس
الفابرين وأخبارهم . فالحياة - في نظر الشاعر - مؤقتة زائلة فانية .
والمنايا تترصد الأحياء لتخطفهم لا محالة . تلك المنايا التي تقضي على
النعمة وخفض العيش وتأخذ ما يجمعه وجمعه الانسان من مال ومتاع .

سمات شعر الشاعر :

للشاعر سمات شعرية تكاد تميزه عن غيره من الشعراء ، ونذكر ذلك
بإيجاز في الامثلة الشعرية وتحليلها . ونحدد هذه السمات في المضمون
والصورة والاسلوب .

ومن سماته في المضمون :

الواقعية : أضفى الشاعر الصدق والواقعية على شعره حين ذكر الأماكن
وحدد المواقع وأشار الى القبائل بألقابها وسمى الأعلام باسمائها .

هاهو ذا الشاعر في اليوم الأول من حرب الفجار الثاني يقف مصوراً
للمعركة وأحداثها ، ومسجلاً نهايتها ونتائجها :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

(٥٧) شعر خدش - ق ٥

إذ يَتَّقِينَا هَشَامَ بِالْوَلِيدِ وَلَوْ أَنَا تَقَفْنَا هَشَامًا شَالَتْ الْحَدَمُ
 بَيْنَ الْأَرَاكِ وَبَيْنَ الْمُرْجِ تَبْطِطُحُهُمْ زُرْقُ الْأَسْنَةِ فِي أَطْرَافِهَا السُّهُمِ
 فَإِن سَمِعْتُمْ بِجَيْشِ سَالِكٍ سَرِفًا أَوْ بَطْنٍ مَرَّفًا خَفُوا الْجَرَسَ وَاكْتَبُوا^(٥٨)
 أما في اليوم الخامس من الفجار الثاني وهو يوم الحريرة ، إذ التقى
 الشاعر وقومه مع بني كنانة واقتتل الفريقان قتالا مرًا ، ووقف الشاعر
 ليقول :

لَقَدْ بَلَّوْكُمْ فَأَبْلَوْكُمْ بِسَاءِ هُمْ يَوْمَ الْحَرِيرَةِ ضَرْبًا غَيْرَ تَكْذِيبِ
 إِنْ تُوعِدُونِي فَإِنِّي لَابْنُ عَمِّكُمْ وَقَدْ أَصَابُوكُمْ مِنْهُمْ بِشُؤْبِوبِ
 وَإِنْ وَرِقَاءَ قَدِ أَرْدَى أَبَا كَنْفٍ وَابْنِي إِيَّاسٍ وَعَمْرَأَ وَابْنَ أَيُّوبِ
 وَإِنْ عُمَانٌ قَدِ أَرْدَى ثَمَانِيَةَ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى خَبِيرٍ وَتَجْرِيْبِ^(٥٩)
 فظاهرة تسمية الاعلام ، وتحديد المواقع ظاهرة من النظرة الأولى في شعر
 الشاعر وما ذكرنا للدلالة . قليل من كثير .

التأملية : وتتمثل التأملية في شعر الموعظة والحكمة الذي صب الشاعر
 فيه ومن خلاله عصارة فكره وخلاصة تجاربه ، وإن كان شعره قليلا في
 هذا الاتجاه ، إلا أن مواعظه - على الرغم من قلتها - قد سمت إلى الافق
 الانساني الرحب ، وكأنه يعاني مشكلة الانسان غير مرتبط بزمان أو
 مكان . اسمع اليه وهو يتأمل ما تصير اليه أحوال الناس :
 وما المرء الا هامة أو بليسة يصفقها داع له غير غافل^(٦٠)
 أو قوله :

(٥٨) شعر خداش - ق ٣٢

(٥٩) شعر خداش - ق ٢

(٦٠) شعر خداش - ق ٢٩

وان المرء لم يخلق سلاماً ولا حجراً ولم يخلق حديداً ولكن عايش ما عاش حتى اذا ما كاده الأيام كيدا^(٦١) وهكذا حلقت نفس خدش الشاعر في مختلف الآفاق ، متأملة لمواكب البشر ومصايرهم المحتومة منذ أقدم الأزمان .

السردية : يسرد الشاعر في قصائده ومقطوعاته بعض الأحداث المتلاحقة ، وفقاً لسياق معين يتأثر به الشاعر وقد يطبعه بطابعه .

ونقع على السردية في شعر خدش في قصيدته الدالية المنصفة^(٦٢) وفي سرده لاحداث حرب الفجار وفي مجال الفخر بنفسه وقومه ، والفخر فن شعري يُستساغ فيه السرد - أحياناً - ويكون الوصف في مجال الفخر متماً للسرد .

الطابع البدوي : يلاحظ المتأمل لشعر خدش أن معظم أفكاره ومعانيه مستقاة من البيئة ومن مظاهر الحياة لديهم . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على شدة اتصال خدش ببيئته وتأثره بها ، واحساسه التام بكل ما فيها ، ودقة ملاحظته لكل ما حوله .

ويعد هذا مندوحة للشاعر ، فهو بذلك يدل على إخلاصه لبيئته التي يعيش فيها ، كما يؤكد بهذا الاخلاص والاتصال ، الرأي القائل : إن الكائنات الحية عامة والادميين خاصة ، وبالذات الشعراء منهم ، يخضعون لتأثير البيئة التي يعيشون فيها .

وقد تأثر الشاعر بالبيئة الاجتماعية^(٦٣) السياسية وظهر هذا التأثير

(٦١) شعر خدش - ق ٥

(٦٢) شعر خدش - ق ٥

(٦٣) راجع شعر خدش - ق ٧ ، ق ١

بخاصة في الجانب الحربي وما كانت عليه الحياة الاجتماعية آنذاك من سلب ونهب وقتل وتشريد ودفع للإتاوة من المغلوب الى الغالب وما كانت لهم من أيام يدور فيها القتال ويجري فيها الكر والفر .

وكما ظهر تأثير البيئة الاجتماعية في شعر صاحبا ، ظهر أيضا - تأثير البيئة المادية^(٦٤) فوقف على الاطلال ، وذكر المنازل والديار ، وسمى الأماكن وحدد الآثار :

أمنُ رسمِ أطلالٍ بتوضيحِ كالسَّطيرِ فاشن من شمرِ فرايسة الجفرِ
إلى النخلِ فالعرجينِ حولِ سُوَيْقَةٍ تأنسُ في الأدمِ الجوازئِ والعفرِ^(٦٥)
وهذه كلها أماكن ومواقع تأنس لا تحتاج فيها إلى أنيس ، وقوله في موضع آخر من شعره وقد عدد كثيرا من المواقع :

عفا واسطاً أكلاؤه ثمحاضره إلى جنبِ نهْيِ سَيْلَةٍ فصداثره
فشركَ فأمواه اللديدي فتمنيجَ فوادئِ البدي غمره فظواهره
منازلٍ من هندي وكان أميرها إذا ما أحس القبط تلك مصائر^(٦٦)
واسط ، أكلاء ، محاضر ، ... الخ . (كل هذا أسماء مواقع)

كما تأثر في شعره بحيوان البيئة فذكر كثيرا من الحيوانات .

- مثل القردة في قوله : « قردان موظبا » .
- والذئب في قوله : « ساعدا ذئب » .
- والظباء في قوله : « الجوازئ والعفر » .

(٦٤) انظر شعر خدش - ق ١٣ ، ق ١٤ ، ق ٩

(٦٥) شعر خدش - ق ١٣

(٦٦) منتهى الطلب لابن ميون - راجع القصيدة رقم ٩ في شعر خدش .

ولم ينس خدأش الإشارة الى نباتات البيئة : كالأراك^(٦٧) .
والسدر^(٦٨) . والعضاه^(٦٩) . والنخل^(٧٠) .

وتناول خدأش بن زهير فلووات البيئة وجبالها وتكلم عن شمسها
وقمرها ، ونجومها الى غير ذلك مما وجد في البيئة التي عايشها وشاهدها
وأحسن بها . ونظرة إلى هذه الألفاظ الواردة في شعره ، نعرف مدى
ارتباط الشاعر ببيئته الفلكية^(٧١) البدر . الثريا . الجوزاء . الشعرى .
الشمس . القمر . الصيف . الربيع . الصباح . الليل .

المادية : طرق الشاعر الجانب المادي من الحياة ، يمدح الشاعر قومه بل
يفخر بهم فيقول^(٧٢) :

وَأَنَّ سَرَاةَ الْحَيِّ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ مَقَارٍ مَطَاعِمٍ إِذَا ضَنَّ بِالْقَطْرِ
وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيْدِ ذِي مَهَابَةٍ وَحَسَالٍ أَثْقَالٍ وَذِي نَائِلِ غَمْرِ
وَمَنْ قَائِلٍ لَا يَفْضُلُ النَّاسَ حِلْمَةً إِذَا اجْتَمَعَ الْأَقْوَامُ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ

لم يجد الشاعر أمامه في الفخر برهطنه إلا صفة الكرم في وقت
الجدب ، وإن السادة من قومه قادرون على تحمل أعباء الآخرين من
الضعاف . حقيقة ان الكرم له مكانته عند العرب ، وخاصة اذا كان في
وقت الحاجة اليه . حين الشدة والجدب وكذلك حمل القبيلة لأثقال
غيرها تكراً ومعونة . ولكن الشاعر لم يتجه الى المعاني النفسية السامية

(٦٧) راجع شعر خدأش - ق ١٢ بيت ٧ ، ق ٢٢ بيت ٢

(٦٨) شعر خدأش - ق ١٢ بيت ٧

(٦٩) شعر خدأش - ق ٢٨ بيت ١

(٧٠) شعر خدأش - ق ١٢ بيت ٢ ، ق ٢٢ بيت ٢

(٧١) شعر خدأش - ق ٥ ، ق ١٢ ، ق ١٤ ، ق ٢٨

(٧٢) شعر خدأش - ق ١٤

للفخر بها ، وحينما يتوجه الى الفخر بالحلم ، هذه الصفة الموجودة في هذا السيد أو ذاك من قومه وعشيرته ، لا يلبث أن يعود بعدها الى الشيء المادي الحسي ، ليوضح موصوفه ، وكأنه لا يجد مواصلة المدح والفخر الا بهذه الصفات المادية الحسية .

وتظهر المادية الحسية جلية في التشبيه ، ها هو ذا خداش يشبه سرعة اختلاسه للطعن بسرعة يدي الذئب وهو من حيوانات البيئة فيقول^(٧٣) :

يخالسُ الخيلَ طعناً وهي محضرةٌ كأنها ساعدها ساعدا ذيب
فالتشبيه تم بين مشهدين في العين ، يشابه أحدهما الآخر تمام التشابه ، وكأن الشاعر يعبر عن معادلة متماثلة لما يدور في مخيلته عن طريق المقابلة المقتصرة على ذكر الشبه بين الشيئين المحسوسين .

الفطرية : ان المعاني التي تضمنها شعر خداش بن زهير معان فطرية ، قريبة التناول ، بعيدة عن النزعات الفلسفية العميقة . فالمعاني - وفقاً لعصره - واضحة لاغموض فيها ولا تعقيد ، خالية من المبالغات المفرطة الا ماندر . هاهو ذا خداش يقول :

أريشٌ وأبري للظُّلومِ معابلاً إذا خرجتُ من بدئها لم تُنزع^(٧٤)
يتحدث الشاعر عن مهارته في صنع النصال العراض فيطلق نفسه في الحديث على سجيتها وفطرتها ، هذه النصال العراض ، اذا خرجت من يد الرامي ، فانها لقوتها وحدتها لا يمكن نزعها من جسد من رمي بها . انها معان واضحة فطرية ، لاعق ولا غموض فيها ، ولا تحتاج إلى طول

(٧٣) شعر خداش - ق ٢

(٧٤) شعر خداش - ق ٢١

تعمل ، ولمّ العمل والتفكر وهي معان صادرة على السليقة من شاعر مذهبه الطبع . ونظرة على ديوان الشاعر لنجد الامثلة الكثيرة البدالة على فطرية الشعر وطبع الشاعر .

الوصفية : اتخذ الشاعر النهج الوصفي في شعره ، وإن كان هذا النهج يعد نهجا اسلوبيا الا أن الشاعر رآه ، وجعله ملازما للفكرة ، وأنه محتاج اليه لتأكيد هذه الفكرة وتوضيح مقصده منها . ولذا أصبح هذا النهج قريبا بل موازيا لفكرته وموضوعه وملاصقا لها . ألم الشاعر في كثير من أبياته ومقطعاته وقصائده بالاشارات الوصفية والنعتية للشيء الواحد الواردة في شعره . ومثال ذلك قوله في امرأة شاهدها :

وإذ هي عَذْبَةُ الْأَنْيَابِ خَوْدٌ تعيشُ بريقها العطشَ المَجُودا
فألفاظه وتعبيراته : عذبة الأنياب ، خود ، تعيش بريقها ، كلها نعوت وأوصاف لهذه المرأة التي شاهدها ، والتي هي عذبة الأنياب حسنة الخلق ، تحيي بريقها العطشان الشديد العطش الذي أصابه الجواد وهو شدة الظمأ أو العطش . ويقول متحدثاً عن نفسه :

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ رَهْطِي رَخِيَّ الْبَالِ مُنْتَطِقاً مُجِيداً
أنا الحامي الذمارَ وليثُ غابِ أشبُّ الحربَ أشعلها وقُوداً^(٧٥)
ألفاظ الحديث عن النفس بتعدد نعوتها وصفاتها وأحوالها ، ظاهرة في قوله : رخي البال ، منتطقا ، مجيدا ، حامي الذمار ، ليث غاب ، أشب الحرب ... الخ . فالشاعر لا يزال رخي البال ، صاحب فرس جواد ، شدّ عليه النطاق ، يذود عن حياض الحمى ، وهو شجاع لا يرهب أحدا ، يشب نار الحرب ويشعل وقودها أنى شاء .

(٧٥) شعر خدش - ق ٥

جلبنا الخيل ساهمة إليهم عوابس يدرعن النقع قودا
فهو لا يكتفي بصفة واحدة لهذه الخيل التي خاضت غمار الحرب ، وإنما
يعطيها أكثر من وصف ، ويذكر لها أكثر من حالة ، فهي ساهمة ،
عوابس ، يدرعن النقع ، قودا . ومثله قوله في هجاء قوم :

كانكم نبطيات بمزرعية قشر الأنوف ، درادير مسادير
تري صدورهم حراً محشرة وفي أسافلهم نشل وتشمير
فها هو ذا الشاعر يهجو هؤلاء القوم بذكر صفات سيئة لهم ويعدد هذه
الصفات متخذاً من أجسامهم مجالا للهجاء ، من أنوفهم ، فهم قشر الأنوف
أي حرها ، درادير ، مسادير يريد الشاعر أنهم سود البشرة . وصدورهم
حمر ، محشرة ، دقاق . أما أرجلهم ففيها نشل وتشمير ، وأراد الشاعر أنها
عارية من اللحم . هكذا يحشر الشاعر هذه الصفات ويحشدها في شعره
لتأكيد قوله ، وإيضاح مقصده .

المنصفات : من المنصفات قصيدة خداش بن زهير العامري التي يحكي
فيها بصدق وأمانة حوادث يوم شمطة وهو اليوم الثاني من ايام الفجار
الثاني وهي أيام كانت بين قريش ، وهوازن (وبنو عامر قوم الشاعر من
هوازن) . ولقد تكلم الشاعر وأخبر بالحوادث واسماء القادة وأنصف
الاعداء في قوله (٧٦) :

فأبلغ أن عرّضت به هشاماً وعبد الله ابلغ والسليدا
اولئك ان يكن في الناس خير فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش وأوراها اذا قدحت زنودا
وهكذا يمدح الشاعر عدوه بصدق دون أن يغمطه حقه فمدح

هشام بن المغيرة وكان في إحدى المجنبتين في يوم شمطة ، ومدح عبد الله بن جدعان وكان أيضاً في المجنبة الأخرى لجيش كنانة . وبعد ان أبان الشاعر عن خيار الأعداء وقف ليخبرهم عما عمله قومه العامريون فقال :

بأننا يومَ شَمْطَةَ قَدِ أَقْنَا عَمودَ المَجدِ انَّ لِسَه عَمودا
جَلَبْنَا الخِيلَ سَاهِمَةً إِلَيْهِم عَوَابِسَ يَدْرَعُنَ النَّقْعَ قُودا
فَبِتْنَا نَعْقِدُ السُّيَا وَبَاتُوا وَقُلْنَا أَصْبَحُوا الأَنسَ الحَديدَا
فَجَاؤُوا عَارِضاً بَرْدَا وَجُنْنَا كَمَا أَضْرَمْتَ فِي الغَابِ الوُقُودَا
وَنَادَوْا يَالْعَمْرُو لَا تَفِرُّوا فَقُلْنَا لِأَفْرَازِ وَلَا ضُودَا
فَعَارَكُنَا الكُمَاةَ وَعَارَكُونَا عِرَاكَ النَّمْرِ عَارَكَتِ الأَسُودَا

وهكذا يتحدث الشاعر العامري عن هذه المعركة في شمطة ، مع الأعداء بالواقع الذي كانت عليه المعركة : فبتنا وباتوا ، فجاؤوا وجننا ، ونادوا فقلنا ، فعاركنا وعاركونا ، المعركة مستمرة أخذ وعطاء ، من قوم الشاعر ومن الأعداء ، وهكذا يتحدث الشاعر بالواقع وبحق ان نسميها المنصفة كما سماها من قبل ابن سلام في طبقاته .

ومع أن القصيدة منصفة جاءت النتيجة لصالح قومه العامريين اذ يقول :

تَوَلَّوْا نَضْرِبُ المَأمَاتِ مِنْهُم بِمَا اتَّهَكُوا الحَارِمَ وَالحُدُودَا
تَرَكَنَا بَطْنَ شَمْطَةَ مِنْ عِلَاءٍ كَأَنَّ خِلَالَهَا مَغْزَى شَرِيدَا
ويخيل للمرء باديء ذي بدء أن الشاعر قد عدل عن انصافه لعدوه وأنه مال الى قومه ، والحقيقة خلاف ذلك ، فنتيجة المعركة كانت حقاً لقومه ، ولو كانت للأعداء لذكرها لهم . وها هو ذا يذكر نتيجة يوم آخر وهو اليوم الرابع من الفجار الثاني والذي هُزمت فيه قيس (وقوم الشاعر

من قيس (فيقول^(٧٧)) :

وما برحتُ خَيْلٌ تشورُ وتدّعي ويلحقُ منهم أولسون وأخرُ
لذُنْ غَدُوَّةٌ حتى أتى الليلُ وانجَلتُ عمَايَةَ يومِ شرِّه مَتَظَاهِرُ
وما زالَ ذاكَ الدَّابُّ حتى نَحَاذلتُ هوازِنُ وارفضتُ سُلَيْمَ وَعَمَامِرُ
وكانتُ قريشٌ يفلقُ الصَّخْرَ جَدُّها إذا أوَهَنَ الناسَ الجَدُوَّةُ العواثِرُ
أما سمات شعر الشاعر في الصورة :

أخذ خداش صورته الشعرية من البيئة العربية البدوية التي عاشها يستوي في ذلك لديه ظواهر الحياة التي تجري أمامه كل يوم . وصوره - وإن كانت - من تأليف الخيال ، فإنها تحمل طابع البيئة أو أثراً من آثارها : هذه صورة انتزعها من بيئته أو قل ظهر عليها طابع البيئة ، صورة ذلك الانسان الذي يتجه إلى الشيء الحقير ، ويترك الأمر العظيم وهو بمقدوره وبإستطاعته . ولم يجد خداش طريقة لبيان هذه الصورة إلا بعد أن اتخذ من الحمار ويمثل الأمر الحقير ، ومن الفرس التي تمثل الأمر العظيم ، مجالا لتصويره ، وكلا الحيوانين من حيوانات البيئة :

ولنْ أكونَ كمنْ ألقى رِحَالته على الحمارِ وخالَى صَهْوَةَ الفرسِ^(٧٨)
والصور الشعرية لدى خداش يبدو جريان الحياة بها ، وديب الحركة فيها حيث تبدو الصورة وكأنها أجسام حية تتحرك وتجري . ها هو ذا خداش يقدم صورة للمعركة التي دارت بين قبيلته وبين الأعداء ، فيضعنا أمام صور متحركة ومشاهد تمثيلية تجري أمام الناظر :

أتنتسا قريش حافلين بجمعهم عليهم من الرحمن واقٍ ونصاصرُ
فلما دنونا للقباب وأهلنا أتبيح لنا ريب مع الليل ناجرُ

(٧٧) شعر خداش - ق ٨

(٧٨) شعر خداش - ق ١٨ ، والشعر والشعراء لابن فتيبة ص ٤١٠

أُتِيحَتْ لَنَا بَكَرٌ وَحَوْلَ لَوَائِهَا
جَثَّتْ دُونَهُمْ بَكَرٌ فَلَمْ تَسْتَطِيعُهُمْ
وَمَا بَرَحَتْ خَيْلٌ تَشْوَرُ وَتَدْعِي
لِدُنْ غَدَاةٍ حَتَّى أَقَى اللَّيْلُ وَانْجَلَتْ
وَمَا زَالَ ذَاكَ الدَّابُّ حَتَّى تَخَاذَلَتْ
وَكَانَتْ قَرِيشٌ يَفْلِقُ الصَّخْرَ حَدَّهَا
كَتَائِبُ يَخْشَاهَا الْعَزِيزُ الْمَكَائِرُ
كَأَنَّهُمْ بِالشَّرْفِ قِيَّةٌ سَامِرُ
وَيَلْحَقُ مِنْهُمْ أَوْلَادُونَ وَآخِرُ
عَمَايَةَ يَوْمِ شُرَّةٍ مُتَظَاهِرُ
هُوَ أَرَزْنُ وَارْفُضَتْ سَلِيمٌ وَعَامِرُ
إِذَا أُوْهِنَ النَّاسَ الْجَدُودُ الْعَوَائِرُ^(٧٩)

ويلجأ خدش إلى التشبيه متوسلاً فيه أداة للتعبير عن صورته . وهكذا أصبح للتشبيه دوره في الصورة وهو دور أصيل ، إضافة إلى كونه العماد الأول - إذا صح ذلك - للتعبير عن الفكرة والمضمون عند الجاهليين تأكيداً للمعنى أو توضيحاً له أو غلوّاً به . ولم يبتعد خدش في تشبيهاته عن عناصر البيئة .

وللكناية حظها من الصورة في شعر الشاعر ، إذ تتخلل قصائده بعض الكنايات ، وتقع على ذلك في قوله : (مشى مُعبِراً به ورواغله) يريد الشاعر في قوله : مشى الكباش أي كثر نتاجه . يقال كم مشت هذه النعجة ؟ أي كم لها من الولد . ويقال أمشى الرجل إذا كثرت ماشيته^(٨٠) .

ولجأ خدش في بعض الأحيان إلى ضرب الأمثال لتأكيد وتصوير مقصده ، ومثال ذلك للدلالة لا الحصر قوله :

(٧٩) شعر خدش - ق ٨ ، وراجع مفضليات الصبي ، المفضلية رقم ١٠٨ . وشرح المفضليات لتبريزي القصيدة رقم ١٠٨ ، ٢ / ١٥٠٦ ، وشرح المرزوقي للمفضليات ، القصيدة رقم ٩٧ ، وشرح المفضليات لآلنباري ص ٧١٥ ، والأصعيات ٧٩ ، وبيع الأبرار للزمخشري

لاتبرحونَ على الأبواب ملامةً تغارزون بها ما لألأ الفُور^(٨١) ،
والفور هي الظباء واللألة : بصبغة الظبي أو غيره بذنبه ، أي حركته ،
وفي المثل العربي : (لا آتيك ما لألأ الفور بأذناها) ، والفور دائمة
اللألة بأذناها .

السمات الأسلوبية : تتضح الخصائص والسمات الأسلوبية لشعر
خداش بن زهير في ناحيتين : هما التشكيلية والموسيقية . وتتناول الناحية
الشكلية أو التشكيلية كلا من : بناء القصيدة والالفاظ والعبارات .
وتتناول الناحية الموسيقية كلا من : الموسيقى الداخلية ، والموسيقى
الخارجية التي تشمل الوزن والقافية .

فبناء القصيدة عند خداش بن زهير يمكن تحديده في مطلعها وتعدد
موضوعاتها ، ووحدة البيت فيها ، والتخلص والانتقال من فكرة الى
أخرى . ففي مطلع القصيدة يبدأ الشاعر في بعض قصائده بالوقوف على
الدمن والأطلال وذكر النساء والديار كما في قصيدته الدالية ومطلعها^(٨٢) :
صبا قلبي وكلفني كَنُودا وعساود داءهُ منها التليدا
وكثيرا ما كان خداش يخرج على مثل هذه الابتداءات الطللية الغزلية ،
وذلك وفق الظروف التي تضطره إلى الهجوم على ما يريد مباشرة دون
انتظار أو مقدمة منه لافتتاح قصائده ومقطوعاته . وهذا واضح في شعره
الذي قاله في أيام الفجار^(٨٣) أو شعره الهجائي^(٨٤) .

ونظرة إلى مطالع قصائده نجد مطالعها مصرعة ، والتصريح في

(٨١) شعر خداش - ق ١٥

(٨٢) شعر خداش - ق ٥

(٨٣) شعر خداش - ق ٢

(٨٤) شعر خداش - ق ١٥

مطالع القصائد عادة أسلوب جرى عليه الفحول من الشعراء العرب ، حتى عدّه ابن رشيق في عمدته دليلاً على قوة الطبع وكثرة المادة . أما قدامة فيقول : ذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بجره . ولو تتبعنا مطالع قصائد خدّاش لوضح لنا ذلك جلياً وكثيراً لوروده في شعره^(٨٥) . وفي قصائده قد تتعدد الموضوعات ، كما في القصيدة الدالية التي مطلعها^(٨٦) :

صببا قلبي وكلفني كُـوودا وعساود داءه منها التليدا
اذ وقف فيها على الديار وذكر النساء وأعاد ذكريات الماضي ، ثم انتقل الى الموعظة والحكمة وتناول مصير الانسان . وخرج بعد ذلك الى الفخر برهطه وعشيرته ، ثم تعرض الى خصوم قبيلته وتناولهم وأنصفهم حيناً . ولا يعني هذا التمدد في هذه القصيدة أو غيرها أنه متوفر في كل قصائده ومقطوعاته ، فقد تقصر المقطوعة من مقطوعاته على فكرة واحدة . وعلى العموم فان خدّاشاً يتخذ من البيت وحدة أساسية ، فالبيت قائم بذاته ، مستكف بنفسه ، وأمثلة ذلك كثيرة في شعره ، ويكفي ما تتداوله الكتب الأدبية العربية من أبيات مفردة مشهورة له ذوات مغزى وهدف ، أو ذوات حكمة ومثل . ومع ذلك فاننا نجد في شعره قصائد ذات موضوع واحد لا يخرج منها الى أيّ موضوع آخر ، ويبدو البيت بحاجة الى آخر يسانده ، وهكذا حتى نهاية القصيدة ، ولكننا لانستطيع أن ندعي فيها الوحدة العضوية بالمعنى الحرفي . ونقع على ذلك في قصيدته البائية في حرب الفجار ومطلعها^(٨٧) :

(٨٥) شعر خدّاش - ق ٥ ، ٩ ، ١٢

(٨٦) شعر خدّاش - ق ٥

(٨٧) شعر خدّاش - ق ٢

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم يوم الحريرة ضرباً غير تكذيب
ولكثير من قصائد خداش ومقطوعاته خواتيم ، يبين فيها هدفه مما ساقه
من شعر كبيان النتائج في المعركة وما انتهت اليه وغير ذلك من مقاصد
وأهداف . ولخداش كغيره من شعراء العرب طريق في الانتقال من غرض
الى آخر ومن فكرة الى أخرى في القصيدة له ألفاظ يستخدمها لذلك ،
يذكر بعدها ما يريد ذكره . ومن هذه الالفاظ : لفظ فعل الأمر . ها
هو ذا خداش بعد أن ذكر النساء والديار ينتقل الى فكرة أخرى تحس
فيها الحكمة والموعظة واستخدام لهذا الانتقال قوله^(٨٨) :

ذريني اصطبح كأساً وأودي مع الفتيان اذ صجّبوا اثمودا
وعندما ينتهي من الفكرة الثانية يتخلص منها بقوله^(٨٩) :

تقوّه أهبها الفتيان إني رأيت الله قد غلب الجسودا
ثم يفخر بأهله وعشيرته ، وينتقل بعد ذلك الى فكرة أخرى للحديث
عن الأعداء فيقول^(٩٠) :

فأبلغ إن عرضت بنا هشاماً وعبد الله أبلغ والوليدا
وهكذا يستخدم الشاعر الألفاظ الأمرة في تخلصه وانتقاله ، ويتخذها
مطية يستهل بها التعبير عن الموجة النفسية الجديدة ، التي يعايشها .
الألفاظ والعبارات :

ساق خداش بن زهير الفاظ شعره على ما تقتضيه الفطرة العربية ،
وقد تغلب الخشونة على ألفاظه ، وهذا لا يعيبه لأن هذه الألفاظ كانت
متساعفة عند القدماء ومجتعهم ، ومفهومة لديهم . وألفاظه تميل الى

٥ (٨٨) شعر خداش - ق

٥ (٨٩) شعر خداش - ق

٥ (٩٠) شعر خداش - ق

الجزالة ، ونجد فيها بعض الغرابة ، وهذه الألفاظ نهمدها نحن غريبة لعدم استعمالنا لها ، أو لطول العهد بيننا وبين الوقت الذي كانت شائعة وفيه مستعملة .

أضف الى ذلك المظاهر التي كانت من صميم البادية وهجرت ، فهجرت الألفاظ المعبرة عنها . ومن غريب ألفاظه المشتركة لفظ (كذب) في قوله^(٩١) :

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعِدُونِي وَعَلَّلُوا بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانَ مَوْظَبًا
قال ابن قتيبة في المعاني الكبير : « كذبت عليكم ، اغراء ، أي عليكم بي » .

ومن ألفاظه العربية الفصيحة التي أكد فصاحتها ورودها في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف . هاهو ذا الشاعر يقسم بالعاديات المحصبا ، وهي الإبل أو الخيل التي تأتي المحصب من منى ، فيقول :

لَهُمْ حَبَقٌ وَالسُّودُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ يَدَيَّ بِكُمْ وَالْعَادِيَاتِ الْمُحَصَّبَاتِ^(٩٢)
وقال خدش :

أَنْفَنَا لَهُمْ أَنْ يُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَحْنَاءَ مِنْ رَحِمٍ تُوَصَّلُ^(٩٣)
الشجناء اثباك الرحم ، ومنه قول النبي ﷺ في الرحم : (انها شجنة من الله عز وجل) .

واستخدم الشاعر اسلوب القسم ليحقق الواقعية والصدق لرأيه ، ويردد الشاعر صيغة النداء ، وقد يكون النداء مقروناً بأسلوب التحذير الذي يفيد النهي :

(٩١) شعر خدش - ق ١

(٩٢) شعر خدش - ق ١

(٩٣) شعر خدش - ق ٢٥

فيا أخويننا من أيننا وأمننا اليكم اليكم لاسبيل الى جسر^(٩٤)
 هذا وفي عباراته يلم الشاعر غالباً بصيغة الأمر - كما أوضحنا عند
 الحديث عن التخلص والانتقال - التي تضي على العبارة الحيوية
 والحركة ، وتقضي عن العبارة الرتابة ، وتضاعف من وقع المعنى ، كما أن
 الأمر قد يوحي بالتحديد والتأكيد أو بالنهي الحاسم .
 السمات الموسيقية :

وتتناول الموسيقى الداخلية ، والموسيقى الخارجية .

أولاً : الموسيقى الداخلية :

تمتع خداش بن زهير بحس موسيقي دفعه إلى تخير ألفاظه الشعرية
 وصياغتها ، ملائماً بينها ومجانساً بين حروفها ، ومنسقا بين أصواتها الناشئة
 عن هذه الألفاظ ووحداتها من الحروف .

ثانياً : الموسيقى الخارجية :

إذا كان خداش قد استطاع أن يجعل داخل شعره موسيقى داخلية
 خفية ، فن باب أولى ان تتوافر الموسيقى الخارجية في شعره .
 وتشمل هذه الموسيقى الخارجية كلاً من الوزن والقافية :
 (أ) الوزن :

نظم خداش شعره في كثير من البحور المتداولة في الشعر العربي لكنه
 قرض الشعر أكثر ما قرض على البحر الطويل ثم الوافر فالبيط . وتمتاز
 هذه البحور بكثرة مقاطعها واستيعابها للموضوعات .

ويغلب على البحر الطويل الذي كان له الصدارة في شعر خداش
 طابع الجدية والرصانة ، وهو أصلح من أجل ذلك لمعالجة الموضوعات
 الجدية التي تحتاج الى طول نفس وروية ودقة ملاحظة كالفخر والحماسة

(٩٤) شعر خداش - ق ١٣

والوصف . وهذه الموضوعات تحتاج - ولاشك - الى نفس شاعرية متأملّة ، وانفعال شعوري متسع .

(ب) القافية :

القافية هي الركن الآخر من أركان الموسيقى الشعرية الخارجية الظاهرة ، وقد خصها خدّاش بعناية لاتقل عن عنايته بالبحور . فقد اختار خدّاش لقوافيه حروفاً ذات نغمات موسيقية تتوافق مع الوزن والموضوع . فاستخدم أكثر ما استخدم الراء فالدال فالميم فالباء فاللام الخ

منزلة خدّاش بن زهير وطبقته :

لجأت المصادر العربية على تنوعها واتساعها وتعددتها إلى شعر خدّاش بن زهير لتجد فيه الشاهد والدليل . فأهل اللغة قصدوا شعر خدّاش ليأخذوا عنه ويستعينوا بمعرفته على شرح ما يريدون وأكثر ما كانوا يلتمسون في هذا الشعر غريب اللغة ، والألفاظ الموضحة لغيرها .

والجغرافيون أفادوا من أسماء المواضع الكثيرة التي ذكرها خدّاش في ثنايا شعره في معرفة المواضع والبلاد والأمكنة وتجديدها .

وكذلك فعل أهل الأدب والبلاغة والتفسير وغير ذلك من المصنفين وبذلك يكون خدّاش بن زهير من الشعراء الذين يستشهد بشعرهم وهذه ميزة ومنزلة لاتتوفر في كل شعر أو لكل شاعر .

هذا ونظرة الى المصادر التي استقينها منها شعر الشاعر تدل دلالة كافية على منزلة شعر خدّاش وقيمه للاستشهاد والاستدلال به .

ويكفي شعر خدّاش منزلة ومكانة ان اتخذه العلماء حجة على دعواهم ، اذ اعتمد عليه اللغويون في تقرير ألفاظهم اللغوية ، كما اعتمد عليه النحاة في تأييد مذاهبهم النحوية ، كما كان خدّاش مورداً عذبا

لعلماء النبات والحيوان والأمكنة والبلدان ، واختار اصحاب الاختيارات
كأبي تمام في حماسيه ، والخالديين في الاشباه والنظائر ، والبصري في
الحماسة البصرية . وتمثل الكثيرون بشمره ، ومنهم أبو مسلم الخراساني حين
كتب إلى ابراهيم الامام بهرب نصر بن سيار ، فتمثل بقول خدّاش :

وما برحت بكر تشوب وتدعي ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى الليل وانجلت عمائة يوم شره متظساهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن وارفضت سئيم وعمامر
وكانت قريش يفلق الصخر جدّها إذا أوهن الناس الجدود العواثر^(٩٥)
وخدّاش من الشعراء الذين نقل عنهم الشعراء الفحول . قال خدّاش :
ولا اكون كن ألقى رحالته على الحمار وخلى سهوة الفرس
نقله أبو الطيب فقال :

ركب الثور بمد الجوا د أنكر اظلافه والغيب^(٩٦)
واتخذ خدّاش بن زهير العامري موقعه في طبقات^(٩٧) ابن سلام
الجمحي ، فكان الاول في طبقته الخامسة من طبقات الجاهليين وقدمه في
طبقته على الأسود بن يعفر النهشلي والنخيل بن ربيعة السعدي وعلى ثالث
من قومه العامريين وهو تميم بن أبي بن مقبل .

(٩٥) ربيع الأبرار للزمخشري ١ / ٥٤٩

(٩٦) الوساطة بين المتنبّي وخصومه للقاضي علي عبد العزيز الجرجاني - تحقيق محمد ابو
الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي طبعة الحلبي - الطبعة الرابعة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م -
ص ٣٧٧ . وانظر : التبيان بشرح الديوان للعكبري ١ / ٩٨ (مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة
سنة ١٩٣٦ م) . الغيب : ماتدلى تحت حنك الثور .

قال الخطيب : ذكر الركوب هنا فيه جفاء ، ولا تخاطب الملوك بمثل هذا : عن

هامش الوساطة ص ٣٧٧

(٩٧) ص ١٤٣

وقد قدم ابن سلام ، خدش بن زهير على ثلاثة من شعراء المعلقات . فقد قدمه على عمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة الذين وضعهم جميعاً في الطبقة السادسة^(٩٨) ، كما قدمه على كثير من مشاهير الشعراء كسلامة بن جندل الذي وضعه ابن سلام في الطبقة السابعة . وعمرو بن قتيبة الذي وضعه في الطبقة الثامنة وسحيم عبد بني الحسحاس الذي وضعه في الطبقة التاسعة ، وعمرو بن شأس الذي وضعه في الطبقة العاشرة .

وإن تقدمه خدش بن زهير على هؤلاء جميعاً دلالة على عظمة مكانته عند ابن سلام . وقال ابن قتيبة^(٩٩) : خدش بن زهير من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية .

وقيل : إن خدش بن زهير هو أول من لقب قريشا - على شرفها ، وبعد ذكرها في العرب - سخينة لحساء كانت تتخذها في الجاهلية عند اشتداد الزمان حيث يقول :

يأشدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
فذهب ذلك على أفواه الناس^(١٠٠)

وقد اختاره أبو زيد القرشي في كتابه جمهرة أشعار العرب ليكون بين طبقة أصحاب المجهرات ، ومطلع جمهرته^(١٠١) :

أمن رشم أطلال بتوضيح كالسطر فاشين من شعر فرايبية الجفر
وأثبت منها أربعة وعشرين بيتاً من الشعر .

(٩٨) طبقات ابن سلام ص ١٥٥

(٩٩) الشعر والشعراء ص ٢٠٩

(١٠٠) العدد ١ / ٧٦

(١٠١) جمهرة أشعار العرب ص ٥١٥

ومع هذا فإن القارئ يظن أن ابن سلام قد أعطى خداش بن زهير مكانة أكبر من مكانته حين وضعه في الطبقة الخامسة ، إلا أن الأمر يتغير عند سماعنا لقول أبي عمرو بن العلاء عنه : خداش بن زهير أشعر في قريجة الشعر من لبيد ، وأبي الناس الا تقدمة لبيد^(١٢٢) . وفي رواية^(١٢٣) : خداش بن زهير أشعر في عظم الشعر من لبيد . انما كان لبيد صاحب صفات .

ونفهم من هذا ان خداش بن زهير الشاعر المؤرخ المصلح الاجتماعي ينافس لبيدا ، وهما من قبيلة واحدة بل قد يكون المنافس الوحيد له في القبيلة العامرية وهو - أي خداش - بذلك يستحق منزلته التي حصل عليها ، وطبقته التي وضع فيها .

فهرس المصادر المخطوطة والمطبوعة

أ (القرآن الكريم

ب (المخطوطة :

- (١) الفندجاني : أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الفندجاني (ت بعد ٤٣٠ هـ)
نزهة الأديب وفرحة الأريب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيويه دار الكتب المصرية رقم ٧٨ مجاميع م
- (٢) ابن ميمون : محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون ت (٥٩٧ هـ)
منتهى الطلب من أشعار العرب / مخطوطة مكتبة جامعة ييل بأمریکا المرقمة برقي ٥٣ ، ٥٤ ، ومنها مصورة (وميكروفيلم) في مكتبتني .

ج (المطبوعة :

- (٣) ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بسابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)

(١٢٢) طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٤٤

(١٢٣) الشعر والشعراء ص ٤٠٩

- المساب في تهذيب الأنساب (٣ أجزاء) / القاهرة - مطبعة القدس (١١٥٦ هـ - ١٢٦٩ هـ) .
- (٤) الأصفهاني : حمزة بن حسن الأصفهاني (٢٨٠ - ٣٦٠ هـ) .
التبديد على حدوث التصحيف / تحقيق : محمد أسعد طلس ، مراجعة : أسماء الحمصي
وعبد المعين الملوحي / دمشق (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) . مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق .
- (٥) الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)
الأغاني القاهرة - طبعة دار الكتب ، وبيروت - طبعة دار مكتبة الحياة ١٩٥٦ م .
وبيروت - طبعة الثقافة - الطبعة الخامسة ١٩٠١ هـ - ١٩٨١ هـ .
- (٦) الأبياري : أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأبياري ت (٣٠٥ هـ) ، رواية ابنه : أبي
بكر محمد بن القاسم بن بشار الأبياري (٢٧١ - ٣٢٨ هـ)
شرح المفضليات / تحقيق كارلوس ليل / بيروت - سنة ١٩٣٠ م
- (٧) الأنصاري : أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (١٢٢ - ٢١٥ هـ)
النوادر في اللغة / بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- (٨) البصري : علي بن أبي الفرج بن الحسن (ن ٦٥٩ هـ) .
الحزمة البصرية / تحقيق مختار الدين أحمد / حيدرآباد - ١٣٨٢ هـ
- (٩) البغدادي : عبد القادر بن عمر بن يزيد بن الحاج أحمد البغدادي (١٠٢٠ - ١٠٦٣ هـ)
أ - خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب / طبعة بولاق - القاهرة ، ١٢٩٩ هـ
ب - شرح أبيات مغني النيب / تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف
دقاق / دمشق - ١٩٧٢ م
- (١٠) البكري : أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (٤٢٢ - ٤٨٧ هـ)
معجم مناسبتهم من أسماء السلاط والمواضع / تحقيق الاستاذ مصطفى
الستاذ / القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م)
- (١١) التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني الخطيب التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢ هـ)
شرح اختيارات المفصل (شرح المفضليات) تحقيق الدكتور فخر الدين
قماوة - دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- (١٢) أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ - ٢٢١ هـ)
الوحشيات (الحماسة لمغري) تحقيق المنى وتعليق شاعر / القاهرة
- (١٣) التميمي : أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي (ت ٥٢٨ هـ) .
المسلسل في غريب لغة العرب ، تحقيق الاستاذ محمد عبد الجواد ، مراجعة : الاستاذ

- ابراهيم الدسوقي البسطي / القاهرة - طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م)
- (١٤) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ) .
البيان والتبيين تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون / القاهرة ١٩٦٠ م
- (١٥) الجرجاني : القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) .
الوساطة بين المتنبئ وخصومه / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد
البحاوي / القاهرة - طبعة الحلبي - الطبعة الرابعة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
- (١٦) الجمحي : محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ - ٢٣١ هـ)
طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين / تحقيق محمود محمد شاكر / القاهرة - مطبعة
المنذني / بيروت - مكتبة الثقافة العربية / مصورة طبعة اوربا
- (١٧) ابن حزم : أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٢٨٤ - ٤٥٦ هـ)
جمهرة أنساب العرب تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون / القاهرة - دار
المعارف - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م
- (١٨) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ) .
كتاب العبر وديوان المتبدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من
ذوي السلطان الأكبر ، وهو الكتاب المعروف بتاريخ ابن خلدون . / بيروت - دار
احياء التراث العربي ، ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر
- (١٩) ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٦ هـ)
العمدة في محاسن الشعر وأدابه / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / بيروت - دار
الجيل / الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م
- (٢٠) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٢٨ هـ)
ربيع الأبرار ونصوص الأخبار / تحقيق سليم النعيمي / طبعة بغداد - مطبعة العاني
١٩٧٦ م
- (٢١) السجستاني : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (٢٥٠ هـ) .
الأضداد / نشر الدكتور اوغست هفتر / بيروت - المطبعة الكاثوليكية ، ضمن مجموعة
ثلاثة كتب في الاضداد .
- (٢٢) ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠ هـ)
الطبقات الكبير . / عني بتصحيحه ادوارد سخو مع مجموعة من الاساتذة
المشرقين . طبعة مصورة من منشورات مؤسسة النصر - طهران عن طبعة :
مطبعة برييل . ليدن - هولندا - سنة ١٣٢٢ هـ

- (٢٣) السويدي : أبو الفوز محمد أمين السويدي (ت ١٢٨٠ هـ)
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب / بغداد - دار الطباعة ، سنة ١٢٨٠ هـ
- (٢٤) سيويه : عمرو بن عثمان بن قنبر (١٣٠ - ١٨٠ هـ)
الكتاب / القاهرة - المطبعة الأميرية الكبرى (مطبعة بولاق) ١٣١٦ هـ
- (٢٥) السيرافي : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (٢٣٠ - ٢٨٥ هـ)
شرح أبيات سيويه / تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني / دمشق - دار المأمون
للتراث ١٩٧٩ م
- (٢٦) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩ - ٩١١ هـ)
لب اللباب في تحرير الأنساب / لندن - ١٨٤٠ م
- (٢٧) الشتري : يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم (٤١٠ - ٤٧٦ هـ)
تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب / القاهرة -
مطبعة بولاق ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ بهامش الكتاب لسيويه
- (٢٨) ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) .
العقد الفريد - تحقيق العريان - طبعة بيروت
- (٢٩) العراقي : زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) .
كتاب القرب في محبة العرب / تحقيق الاستاذ ابراهيم حلمي القادري / الاسكندرية
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م
- (٣٠) العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المعروف
بابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)
الإصابة في تمييز الصحابة / القاهرة - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٨ هـ ، وبيروت -
طبعة دار صادر (بالأوفست)
- (٣١) العسكري : أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٢٩٢ - ٣٨٢ هـ)
شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف / تحقيق عبد العزيز أحمد / القاهرة - طبعة
الخلي . الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م
- (٣٢) العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٢٠ - بعد ٣٩٥ هـ)
ديوان المعاني / بغداد - مكتبة الأندلس / عن نشرة مكتبة القدسي بالقاهرة
١٣٥٢ هـ
- (٣٣) العسكري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العسكري البغدادي
(ت ٦١٦ هـ) . التبيان بشرح الديوان (شرح ديوان المتنبي) ، القاهرة - مطبعة
مصطفى الحلبي ١٩٣٦ م .

- (٢٤) العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ)
شرح الشواهد الكبرى (المسمى بالمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح
الألفية) / القاهرة - طبعة يولاق - سنة ١٢٠١ هـ (يماش خزنة الأدب) .
- (٢٥) القسالي : أبو علي اسماعيل بن القسام القسالي البغدادي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ)
الأمالي / بيروت - دار الكتاب العربي ، منشورات المكتب التجاري .
- (٢٦) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)
أ - الشعر والشعراء / لايسدن - مطبعة بريل ١٩٠٢ م ، وطبعة دار احياء الكتب
العربية بالقاهرة ١٩٤٤ م
ب - المعارف / تحقيق الدكتور ثروت عكاشة / القاهرة - دار المعارف - الطبعة
الثانية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م
ج - المعاني الكبير في أبيات المعاني / طبعة حيدر آباد الهند ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م
- (٢٧) القرشي : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت ١٧٠ هـ)
جمهرة أشعار العرب / تحقيق البجاوي / القاهرة - دار نهضة مصر - الطبعة الأولى
١٩٦٧ م . وطبعة بيروت - د . ت
- (٢٨) القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (٧٥٦ - ٨٢١ هـ)
أ - صبح الأعشى في صناعة الانشا / القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م
ب - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان / تحقيق ابراهيم
الأيباري / القاهرة - دار الكتب الحديثة - الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
ج - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب / تحقيق ابراهيم الايباري / القاهرة
١٩٥٩ م .
- (٢٩) ابن القيراني : أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيراني (ت ٥٠٧ هـ) .
الأنساب المتفككة / بيروت - المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر .
- (٤٠) المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصبهاني (ت ٤٢١ هـ)
شرح الفضليات :
- (٤١) النهشلي : عبد الكريم النهشلي القيرواني (ت ٤٠٣ هـ)
المتع في علم الشعر وعمله ، تحقيق المنجي الكعبي / الدار العربية للكتاب / ليبيا
وتونس ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- (٤٢) الهمداني : عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمداني (ت ٣٢٧ هـ)
الألفاظ الكتابية - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

(٤٣) ياقوت : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٥٧٥ - ٦٢٦ هـ)
معجم البلدان ، تحقيق وستنفلد - طبع ليزرغ (ليسك) المانيا ١٨٦٦ / ١٨٧٠ م ،
وطبعة بيروت . دار صادر ، والقاهرة - مطبعة السعادة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٦ م .

(٤٤) اليزيدي : أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي (ت ٦١٠ هـ)
كتاب الأمالي ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٦٩ هـ ، مصورة عالم الكتب - بيروت
(٤٥) ابن يعلى الضبي : المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت ١٦٨ هـ) المفضليات ، تحقيق
شاكر وهارون / دار المعارف بمصر ، الطبعة السادسة - ١٩٧٩ م .

تتمة

شعر خدأش = شعر خدأش بن زهير العامري وقد قمتُ بجمعه وتحقيقه ونشرته في مجلة كلية اللغة
العربية بالرياض في العدين (الثالث عشر والرابع عشر) سنة ١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ ،
ص ٥٤٣ - ٦٢٣